كلمة افتتاح العدد للدكتور محيي الدين صابر

بمقر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس العاصمة ، تم بتاريخ : 18 ـ 21 مارس 1985 ، عقد الاجتماع الاول للهيئة العربية للدراسات العليا والبحث العلمي ، وفي جلسة الافتتاح ، القى السيد المدير العام للمنظمة الدكتور محيي الدين صابر كلمته التالية :

• • • • •

الاخوة السادة ، اعضاء اللجنة العربية للدراسات العليا والبحث العلمي،

احييكم التحية انتم اهلها ، وارحب بكم الترحيب أنتم كفؤه ، واشكر لكم فضل سعيكم الى هذا الاجتماع ، تلبية للواجب القومي المشترك ، ومواصلة لجهدكم الكبير ، في بناء المجتمع العربي ، على اساس من المعرفة ، علما ومهارة وسلوكا ،

ايها الاخوة : إنكم تقدمون على إنشاء قاعدة اساسية ، من قواعد التقدم الحضاري للامة العربية ، في عصر التكنولوجيا التي اصبحت بقدرتها المتعاظمة التي استانست الطبيعة وسخرتها ، هي معيار التقدم والتخلف ... وهذه التكنولوجيا المعاصرة ، قائمة على التقدم العلمي ، في المجالات الطبيعية والحيوية والرياضية ، وليس في طاقة مجتمع بشري ،

ان يعيش خارج نطاق الحضارة المعاصرة ، اما منتجا ؛ ومطورا ذلك الانتاج ومبدعا فيه ، لان التقدم يعدى على التقدم . واما مستهلكا ؛ مقيما على الاستهلاك مدمنا له ، لان التخلف يقود الى مزيد من التخلف .

والامة العربية ، بامكاناتها ومواردها ومميزاتها التاريخية والطبيعية، هي جزء من البلاد النامية ، التي لم تكسر طرق التخلف ؛ وسبيل ذلك، هو استنبات العلم وتوطينه ، لا استيراده ، وهو غير ممكن اجتماعيا ؛ واستنبات العلم ، وما يؤدي اليه من تكنولوجيا ، في المجالات المختلفة، وتوطينه يكون بتعليم العلم وانتاجه باللغة العربية ، كما تفعل كل الشعوب المتقدمة ، مهما كان حظ لغاتها ، ومهما كانت طبيعتها الذاتية؛ ومتاديا التاريخي ؛ والارض التي يستنبت فيها العلم باعتباره مفاهيم وتصورات ، هي اللغة ؛ وكثيرا ما يقال أن العلم لا وطن له ؛ باعتباره حقائق موضوعية ومطلقة ، لا تقيدها نسبية زمانية او مكانية ، ولكن الواقع ، هو أن للعلم وطنا ، وجنسية هي اللغة . فكل ما كتب من معرفة ، في لغة ما يصبح من تراث تلك اللغة .

ومن هنا ، فانه لا أمل في إغناء الفكر العربي ، وتطويره ، في سياق المعاصرة دون أن تكون اللغة العربية ، هي وعاء المعرفة المعاصرة ، ومستقرها، ولسانها ؛ ولنا ، في تاريخنا الفكري تجربة كبيرة ، هي بيت الحكمة ، الذي تم في اطار تنظيمه ، نقل المعارف العالمية الى اللغة العربية ، ثم مواصلة الانتاج والتطوير بها ، حتى اصبحت لغة العلم في العصر الوسيط ، وكانت الجامعات الاوربية الكبرى ، تدرس العلوم الدقيقة ، باللغة العربية ..

أيها الاخوة ، ليس هناك ما يحول دون تدريس العلوم وانتاجها ، باللغة العربية ، موضوعيا ؛ فالمسالة تاريخية ، مرتبطة بظروف الاستعمار والتي مرت بها الامة العربية ، في كثير من اقطارها ؛ فلقد كانت هذه العلوم ؛ تدرس باللغة العربية ، قبل زحف الاستعمار الاوربي عليها ؛ والمثل التقليدي

لـذلـك كليـــة طـب القصر العينـــي ، ومدرســـة المهندسخـانـة في مصر ، في القـرن التـاسـع عشـر ..

ومـن هنـا ، فان قـدرا كبيـرا ، مـن الجـانب العلمـي ، في هـذه القضيـة ، يتركـز في طريقـة اعـداد هيئـات التـدريس في الجـامعـات ، واعـداد البـاحثيـن في مراكـز البحـوث العلميـة ، باللغـة العربيـة ؛ لقـد بلـغ الـرأي العـام العربي ؛ علـى مختلـف المستويـات درجـة الاقتنـاع بهـذه القضيـة ، ولـم تعـد موضـع تسـاؤل او مفاضلـة ، فكـل الـدول المتقدمـة ، تنتـج العلـم بلغـاتهـا ... ، وتتبـادل الخبـرات فيمـا بينهـا ، فاستعمـال لغـة علميـة ليـس الانكفـاء علـى الـذات ، ولا الانغـلاق دون العلـم ؛ ولكنـه في الوقت توسيـع لخبـرات الانسانية ، وتطويـر للعلم نفسـه ، بتنـوع اساليب ابداعـه وانتاجـه ، بمـا يحقـق التبادل ؛ بـدلا مـن التشاكـل ؛ في أحسـن الحالات ، وتكريس التبعية في كل الحالات .

ايهـا الاخـوة العلمـاء القـادة ، انـنـي ، اشعـر ، وانـا اخاطبكـم باعتـزاز كبيـر ، فانتم مـن الرصيـد الفكـري والعلمـي ، الـذي تعلـق عليـه الامـة العربيـة آمـالا مشروعـة ؛ ولقـد انتديتـم الـى عمـل هـو مـن مستـواكم ؛ عمـل تاريخـي يتقـرر فيـه مصير التقـدم العربـي ؛ وانكم مسؤولـون ، أن تهيئـوا لأمتنـا ،اسباب القـدرة العلميـة ، لتقـوم بدورهـا الحضـاري مبدعـة ومشاركـة ، ومـن الادوات الرئيسيـة لهـذا ، هـو تمكيـن الامـة العربيـة مـن تملك مفاتيـح المعاصرة ، وتكوين قاعـدة الانطـلاق ، انشـاء جامعـة العـرب للدراسات العليا ؛ والبحث العلمـي .

وان امامكـم وثيقـة جامعـة ، تعـرض كـل القـرارات والخطـوات ، والتصورات والبدائل المتصلة بموضوع اجتماعكم ، تدرسونها وتقومونها ، وتصلـون الـى الـرأي الراشـد ؛ وانـي علـى امـل ، هـو اليقيـن نفسـه ؛ بانكـم قائمـون لهـذا كله ، القيـام الكـفء ؛ فمحققـون لأمتكـم غايـة مـن اكبـر غاياتهـا ، قوميا وحضاريا ؛ والله هـو المسؤول ، يهبنـا القـوة ، ويلهمنا الرشـد ، في خدمـة امتنـا ، امانتنا .

والسـلام عليكـم ورحمـة اللـه .